لا إله إلا الله وما أشبهها من الصدق وقال مجاهد قولوا في رسول
الله قولا عدلا ومعنى يصلح لكم أعمالكم يوفقكم لصالح الأعمال وقيل
القول السديد الخالص لله من قال في الكشاف السداد القصد
إلى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية إذا لم يعدل
له عن سمتها كما قالوا سهم قاصد والمراد نهي المخاطبين عما
خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول
والبعث على أن يسدد قوله في كل باب لأن حفظ اللسان وسداد
القول رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم
وتسديد قولكم فإنكم إن فعلتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية
الطلبات من تقبل حسناتكم والإثابة عليها ومغفرة سيئاتكم
وتكفيرها ه ومن آفاته المن بالصدقة وإليه أشار بقوله (المن بالصدقة)
ص وقال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ش قال ابن
جزي عقيدة أهل السنة أن السيئات لا تبطل الحسنات فقالوا
في هذه الآية الصدقة التي يعلم الله من صاحبها أنه يمن أو يؤذي لا
تقبل منه وقيل إن المن والأذى دليل على أن نيته لم تكن خالصة
فلذلك بطلت صدقته ه وفي الإحياء اختلفوا في حقيقة المن والأ
ذى فقيل المن أن يذكره ويتحدث به وقيل المن أن يستخدمه بالعطاء
والأذى أن يظهره ويوبخه بالمسئلة وقد قال صلى الله عليه وسلم
لا يقبل الله صدقة منان وعندي أن المن له أصل ومغرس من أحوال
القلب وصفاته ثم يتفرع عليه أفعال ظاهرة على اللسان والجوارح
وأصله أن يرى نفسه محسنا إليه ومنعما عليه وحقه أن يرى الفقير
محسنا إليه بقبول حق الله منه الذي هو طهرته ونجاته من
النار وإذا رأى نفسه محسنا إلى الفقير تفرع عن ذلك التحدث
بالعطاء

بالعطاء والإظهار وطلب المكافأة منه بالشكر والدعاء والخدمة
والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس والـ
متابعة في الأمور فهذه كلها ثمرات المن الذي هو الباطن والأذى منبعه
أمران كراهيته رفع اليد عن المال ورؤيته أنه خير من الفقير
ويتفرع عن ذلك التوبيخ والتعيير وتخشين الكلام وتقطيب
الوجه وهتك الستر بالإظهار وفنون الاستخفاف ه المراد به
اختصار ومن آفاته الغيبة وإليه أشار بقوله ص وقال تعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا ش قال ابن جزي الغيبة ذكر
أخيك المسلم ما يكرهه لو سمعه ه المراد منه باختصار
وقد سبق ذكر حقيقة الغيبة وما يتعلق بها وإعادة ذكر النهي عنها
هنا تأكيد التنفير منها لعموم البلوى بها ولما كانت آفاته كثيرة
لا تنحصر وكان جل أنواع ما يصدر منه محرمة أو مكروهة نبه على ذلك
فقال ص ثم أجمل الكل ش أي في آفات اللسان بقوله لا خير (قوله لا خير
في كثير من نجواهم ش قال البيضاوي في مناجيهم كقوله تعالى وإذ هم نجوى أو من تناجيهم (في كثير من نجواهم)
نجوى أو من تناجيهم ص إلا من أمر بصدقة ش على حذف مضاف أي إلا
نجوى من أمر أو على الانقطاع بمعنى ولكن من أمر بصدقة ففي نجواه
الخير ص أو معروف ش هو كل ما استحسنه الشرع ولا ينكره العقل
ص أو إصلاح بين الناس ش تعرض لما يتعلق به في المواضع التي
يباح فيها الكذب وقال الثعالبي الضمير في نجواهم عائد على الناس
أجمع وجاءت هذه الآية عامة التناول وفي عمومها تتراوح إصلاح
النازلة وهذا من الفصاحة والإيجاز المضمن المعنى الغزير في عبارة
واحدة قال النووي وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن
أم حبيبة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1